البَابُ الثَّالِثُ

مَن الذى أطلق الرصاص ؟
ومن الذى أُستُشهِد ؟

من الذى أطلق الرصاص ؟

إن ثورة الخامس والعشرين من يناير هى ثورة قام بها الشباب وشارك فيها كل أطياف الشعب المصرى، وقدم فيها الشباب شهداءً عطروا جبين مصر وكانوا وقودًا للثورة، ثم ساند الجيش هذه الثورة وأيدها وحماها من الأعداء فكتب الله لها النصر والأمان ، إن ثورة الخامس والعشرين من يناير دخلت التاريخ منذ بدايتها فهى أول ثورة تقوم لتغيير نظام الحكم عن طريق الانترنت وبرامجه وهو سلاح ثبت قوته ولم يجرب إلا فى ثورة الخامس والعشرين من يناير.

ثم إن ثورة مصر بشبابها كانت ثورة سلمية منذ بدايتها وحتى لحظة انتصارها ولولا بعض تصرفات رموز العهد السابق وبعض رجال الأمن فى مواجهة الشباب لكانت ثورة بيضاء تمامًا ولكن كتب الله للشهداء أن تكون دماءهم شهادة للثورة ولمصر، وكان وقوف الجيش وقواته المسلحة فى جانب الثورة والشباب هو الدعامة الأساسية لوحدة الشعب المصرى وأثبتت الأحداث صحة مقولة أن الشعب للجيش والجيش للشعب، فهنيئًا لمصر شعبها وجيشها ، وهنيئًا للشهداء شهادتهم ، وصدق الله العظيم حيث قال (إن تنصروا الله ينصركم) صدق الله العظيم.

لا شك أن سقوط الضحايا ودماء الشهداء هو وقود الثورات وبدون ضحايا لا تكون هناك ثورة ، ولكننا يجب أن نحافظ على دماء شهدائنا وأول خطوة فى هذا الطريق وهو طريق الحفاظ على دماء الشهداء هو معرفة من أطلق الرصاص عليهم؟ من قتل الشهداء فى ميدان التحرير وفى الأماكن الأخرى فى ثورة الخامس والعشرين من يناير.

إن هنـاك أقـوال كثيرة تدعـى أن القتل كان على يـد قوات الأمن وبأوامر من القيادة السياسية (مبارك) وقيادات الحزب الوطنى ووزارة الداخليـة ، وهنـاك أقوال تقـول أن أيـادى خارجية كثيـرة كانت هى مـن أطلـق النيران على الشـهداء وعلى قـوات الأمن بفرض خلـق البلبلة والفوضى حتى تسـقط مصر ، وهنـاك أقوال أخرى تقول أن كثيرًا من الجهـات الداخليـة والخارجية التى كانت على خلاف مع النظام سـواء معارضـة داخلية أو دولاً خارجية كانت تسـاند وتدعم الأيدى المرتزقة التى أطلقت النيران ، وسـواء كان مـا كان من هذه الأقوال ، فالنظام والأمـن يتحملان جزءًا كبيرًا من المسـئولية ، ولكننـا أيضًا يجب ألا نغفـل دور مـن يتربص بمصر وشـعب مصر ولو أدعى وأظهر المسـاندة لثـوار التحرير ، وعلى مدى عصور مصر القديمة والحديثة فلم تطلق يد مصرية النيران على شعب مصر ، وكانت ثورات مصر تُحمى بيد شعب وجيش وأمن مصر.

والمتتبـع للأحداث يـرى أن الأمن تحت قيادة وزيـر الداخلية وأوامر مبارك لهم دور كبير ولكن أيضًا هناك من يعبث بأمن مصر لأغراض ومصالح سواء كانت هذه الأيدى داخلية أو خارجية ، ولأنه حتى الانتهاء من طبع هذا الكتاب لم تنته التحقيقات والمحاكمات فليس لنا إلا أن نحلل وننتظر النتائج.

والاحتمـالات كثيـرة ومتنوعـة ونذكـر على سـبيل المثـال بعض مـن تلـك الاحتمالات التـى يتداولها الناس على شـتى انتماءاتهم ، وهذه الاحتمالات هى كالآتى :

أولاً : وهو احتمال ثوار وشباب ومؤيدى ثورة الخامس والعشرين ، وهو احتمـال قوى وكبير أن الأمن بقيادة وزير الداخلية حبيب العادلى وبعد

أن أخذ أوامر مباشرة من الرئيس مبارك بدأ فى التصدى للمتظاهرين وبدأ فى قتل المتظاهرين بالرصاص الحى حتى أن العربات التى شاهدناها تدهس وتقتل المتظاهرين هى عربات الأمن وأن الرصاص الذى أطلق على المتظاهرين جاء من قناصة رجال الأمن المنتشرين على أسطح ميدان التحرير .

ثانيًا : أن هناك جهة ثالثة اندست بين المتظاهرين واستغلت الموقف حسب خطة موضوعة لإشعال الموقف وأخذت تطلق الرصاص هنا وهناك واستعملت بعض العربات المسروقة بخطة محكمة سواء من عربات أجهزة الأمن أو عربات الهيئات الدبلوماسية لتدهس المتظاهرين وليتم تصوير هذ الدهس وإرساله للفضائيات فى استعمال منظم للإعلام ضد النظام، وهذه الحالة تقتضى منا معرفة من هذه الجهة التى دربت وصورت؟ ويقول أصحاب هذا الاحتمال أن هذه الجهة قد تكون قوى خارجية لها تواجد فى الساحة المصرية ولها منفعة في ما يحدث، ومنها حماس وحزب الله الذين كانا في خصومة قوية مع النظام !!.

ثالثًا : إن عمليات اقتحام السجون وأقسام الشرطة ، تلك الاقتحامات المنظمة فى وقت واحد وتهريب المساجين وخصوصًا المساجين السياسيين من حزب الله وحماس، والقتلى نتيجة هذه الاقتحامات من مدنيين ورجال شرطة وعددهم كبير كان بتخطيط خارجى انتهز فرصة الثورة وانقض بفعلته وقتل من قتل .

رابعًا : الرصاص والأسلحة المستعملة هل كانت كلها من أجهزة الأمن أم أن هناك أسلحة وذخيرة من الخارج، ومن السهل معرفة نوع الأسلحة ونوع الذخيرة التى استعملت فى القتل.

خامسًا : هل كل من قُتل أثناء ثورة الخامس والعشرين من يناير

كانوا شهداء، فمثلاً قتلى المظاهرات هم من الشهداء ولكن قتلى اقتحام السجون وأقسام الشرطة هل هم من الشهداء وكذلك قتلى رجال الأمن وبعض قوات الجيش التى كانت تحمى المنشئات وتم اطلاق النار عليها هل هم من الشهداء، وما عدد قتلى قوات الأمن وقوات الجيش ؟

إن الموضوع خطير وكبير وكما قلنا فهناك التحقيقات التى ستثبت الكثير.

كل ذلك لا يقلل من أن دماء الشهداء فى ثورة الخامس والعشرين من يناير كانت وقودًا للتحرير والنصر، وأن دم الشهداء من أبناء الشرطة التى كانت تحمى أقسام الشرطة والسجون ودم الشهداء من رجال القوات المسلحة التى كانت تحمى منشئات مصر وكنوزها هى أيضًا وقودًا للثورة وللتحرير.

ويبقى السؤال:

من الذى أطلق الرصاص ؟

ومن الذى استُشهِد ؟

ومتى سنعرف الحقيقة ؟

ثورات مصر فى العصر الحديث

شهدت مصر فى العصر الحديث عدة ثورات كان الشعب والجيش المصرى هما عمادًا لتلك الثورات .

وأول تلك الثورات هى حركة أحمد عرابى فى الثلث الأخير من

القرن التاسع عشر والتى كانت حركة ثورية من الجيش المصرى بقيادة أحمد عرابى الذى نادى بحرية وكرامة المصريين ضد الخديوى توفيق، ولكن هذه الثورة انتهت بالخيانة من بعض القيادات ومعها الخديوى الذى استعان بالإنجليز، وتم نفى عرابى وزملاؤه بعد أن وقف أمام الخديوى فى قصر عابدين قائلاً قولته الشهيرة:

(لقد ولدتنا أمهاتنا أحرارًا، ولن نستعبد بعد اليوم)

ثم تأتى ثورة ١٩١٩ بقيادة سعد زغلول وذلك عندما أعلن الشعب عصيانه للملك فؤاد وطالب بعودة سعد زغلول من منفاه، والتحمت جميع طوائف الشعب المصرى تحت قيادة سعد زغلول وعاد سعد من منفاه استجابة لضغوط الشعب المصري وثورته، وكان مشهد عودة سعد فى ميناء الأسكندرية إعلانًا لأن حكم الشعب هو الباقى وإشارة على نجاح ثورة ١٩١٩.

ثم ها هى ثورة يوليو ١٩٥٢، تلك الثورة التى غيرت صورة مصر بل والعالم العربى، ولا نكون مغالين إن قلنا والعالم الثالث، حيث كانت هذه الثورة أو كما يسميها الكارهون لها "إنقلابًا" كانت بمثابة الشعلة التى فجرت روح التحرر فى كل البلاد التى كانت تحت الإحتلال وما أكثرها. وسوف يذكر التاريخ أن هذه الثورة بكل ما أحاط بها من أسرار وغموض لم يُكشف الغطاء عنها، كانت علامة بارزة فى القرن العشرين. وسوف يقف التاريخ أمام هؤلاء الرجال الذين خرجوا فى ليلة الأربعاء الثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٢ ليكتبوا تاريخ مصر بأحرف من نور. والشعب المصرى لن ينسى أبدًا أول رئيس للجمهورية وهو الرئيس محمد نجيب الذى التف حوله الشعب بكل طوائفه وهو يلغى الملكية ويعلن الجمهورية لأول مرة فى مصر، ويكفى أنه أول

رئيس مصرى يحكم مصر، ولن ينسى الشعب المصرى ثانى رئيس لمصر وهو الرئيس جمال عبد الناصر وهو يعلن تأميم قناة السويس فى ١٩٥٦، ولن ينسى الشعب المصرى ثالث رئيس لمصر وهو الرئيس محمد أنور السادات وهو يعلن قرار حرب أكتوبر المجيدة ليمسح عار نكسة يونيو المريرة، وهكذا فإن ثورة يوليو ممتدة، وندعو الله أن يمحو تلك الصفحات السوداء فى تارخ مصر ويبقى على كل الصفحات البيضاء، اللهم آمين.

ونذكر أيضًا ثورة ١٥ مايو ١٩٧١ وذلك عندما التحم الشعب خلف قيادته ضد مراكز القوى التى نشرت الرعب والفساد فى كل ربوع مصر وكانت تلك الثورة هى أول ثورة ضد الفساد واستغلال الحكم فى مصر.

وأخيرًا ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ عندما قام الشعب المصرى ينادى بحريته، والتحم الشعب مع الجيش فى صف واحد، وتم تغيير نظام مبارك بعد أن فاح فساده، وكانت تلك الثورة أول ثورة تعلن لا للتوريث ولا للفساد فى مصر.

نظرية المؤامرة فى التاريخ المصرى الحديث

(من الفاعل ومن المفعول به ولماذا؟)

فى التاريخ المصرى الحديث، ومنذ بداية القرن التاسع عشر الميلادى، حدثت بمصر أحداثًا كبيرة ليس لها مقدمات وليس لها تفسير، واستمرت هذه الحالة منذ بداية عصر محمد على (نشأة الدولة المصرية الحديثة) وحتى ثورة الخامس والعشرين من يناير، فما أكثر

الأحداث المؤثرة فى تاريخ مصر وما أكثر غموضها وسبب حدوثها، وأسهل الطرق لتحليل مدلولات وأسباب هذه الأحداث هو الجنوح إلى نظرية المؤامرة، والتمسك بنظرية أن مصر دولة مؤثرة وفاعلة فى منطقة الشرق الأوسط، وذلك التأثير المصرى لا يرتبط بمدى قوة الدولة فى مصر ولكنه يرتبط بمدى مصالح الآخرون وتأثرها بما يحدث فى مصر، وكما قلنا من قبل أننا لا نريد أن نتمسك بنظرية المؤامرة رغم وجاهتها ولا نريد أن نغفل عن واقع الأحداث وما يتربص بنا.

وعندما ننظر فى أحداث التاريخ نجد فى بداية القرن التاسع عشر بزوغ نجم محمد على الذى يُعتبر مؤسس الدولة الحديثة فى مصر، وكيف أنه أنشأ امبراطورية مصرية كبيرة وقوية إمتدت حدودها من الشام شمالاً إلى السودان والحبشة جنوبًا ومن البحر الأحمر شرقًا إلى ليبيا وصحرائها غربًا، بل إنه سيطر على مقاليد القوة فى البحر الأبيض وملك زمامه، وأنشأ دولة كبيرة وقوية فى مصر فى غضون عشرات السنين، ثم وفجأة يافُل نجم محمد على ويتحول مشروع نهضته إلى كابوس كبير انتهى بتقزيم مصر واحتلالها من قبل بريطانيا بعد أن تم استدراج محمد على إلى معارك عديدة أُنهِكت فيه قواه.

وهنا يأتي السؤال الذي يفرض نفسه: من الذى فعل هذا؟ ولماذا؟ ومن الذي تسبب في تقزيم مصر وضياع حلم مشروع النهضة بها؟، هل المسئول هو محمد على أم الدول العظمى فى ذلك الوقت (إنجلترا وفرنسا) أم ماذا ؟

وبعد ذلك يجىء عصر النهضة الثانية لمصر بعد ثورة الثالث والعشرين من يوليو وبداية حُلم النهضة على يد جمال عبد الناصر وذلك بعد نجاح ثورة يوليو وامتلاك عبد الناصر زمام السلطة فى مصر،

ويدا المشهد كما لو كانت مصر على باب الدخول فى عصر الدول القوية ، ولكن للأسف تم تحطيم حُلم النهضة فى مصر بعد أن تم تشتيت قوة مصر فى عدة معارك لا ناقة لها ولا جمل، ووصلت مصر إلى أن تلقى أكبر هزيمة فى تاريخها نكسة وهزيمة يونيو وانكسار مصر عسكريًا وانغماسها فى مرارة الهزيمة.

وهنا يفرض نفس السؤال نفسه: من الذى أوصل مصر إلى نكسة يونيو ؟ هل هو عبد الناصر أم الدول العظمى فى ذلك الوقت (أمريكا وروسيا) أم ماذا؟.

وتدور عجلة الزمن ويأتي أوان عصر النهضة الثالث ، ويقوم السادات بمحو عار نكسة يونيو ويعبر بمصر إلى النصر والمستقبل الزاهر، ويحمل لمصر رؤية جديدة للانفتاح الاقتصادى والرخاء ، وتبدأ مصر فى الحُلم الذى تأخر كثيرًا ، ولكن وكالعادة تُستدرج مصر إلى معارك جانبية بينها وبين أشقائها العرب، وينتهى الأمر بمقتل السادات على يد من يسمون بالإسلاميين، وينتهى حلم النهضة ، وتعود مصر إلى كهف الظلام والجهل فى بوتقة عمرها ثلاثون عامًا من الحكم تحت مبارك والذى لم يكن له رؤية أو مشروع اللهم إلا من الكبارى والأنفاق.

وهنا يطرح السؤال نفسه: من الذى قتل السادات؟ ومن المسئول عن وأد حلم النهضة في عصر السادات؟ هل هو السادات نفسه أم الدول العظمى (أمريكا وروسيا وغيرها)؟ أم ماذا؟.

وتنام مصر بعد مقتل السادات كثيرًا فى كهف عميق، وتصحو على إرهاصات ثورة الخامس والعشرين يناير، ويكثر هنا أكثر من سؤال ليس له إجابة، وحتى لا يتكرر فشل مشروع نهضة مصر، ونحن

الآن على أعتاب نهضة جديدة يحمل عبئها الرئيس المصرى المنتخب بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير وهو الرئيس مرسى، نطرح الأسئلة الأتية التى لم نجد لها حلاً حتى الآن :

من الذى أوقع مصر فى كهف الظلمات بعد وفاة السادات ؟

هل هو مبارك أم الدول العظمى التى لا تريد لمصر أن تتحرر أو تتقدم، وكان مبارك هو الوسيلة لهذا الأمر أم أنه كان ضحية له ؟

ماذا حدث فى انتخابات ٢٠١٠ لمجلس الشعب؟ وهل كانت هذه الانتخابات هى الباب الرسمى لسقوط مبارك ؟ ولماذا لم يفطن رجال لمبارك لهذا ؟

من المسئول عن انسحاب الأمن فى أثناء ثورة الخامس والعشرين من يناير؟ هل كانت مؤامرة أم كان سقوطًا بسبب ضياع الدولة فى الثلاثين عامًا الماضية ؟ أم ماذ؟

لماذا لم يهرب مبارك وأسرته وأعضاء نظامه للخارج وما كان أسهل ذلك ؟

ومن الذى أمر بالقبض عليهم ؟

وهل شارك الجيش فى نجاح ثورة الخامس والعشرين ؟ أم أن هناك أيادي كثيرة دبرت وشاركت فى نجاح الثورة ؟

هل كان هناك اتفاق وتواصل بين قيادة الجيش والإخوان قبل وبعد رحيل مبارك ؟ وهل استمر هذا التوافق بين قياة الجيش والإخوان حتى بعد انتخاب الرئيس مرسى ؟

وهل خروج المشير طنطاوى والفريق عنان بهذه السهولة هو الجزء الأخير من الاتفاق ؟

هل كان لأمريكا وبعض دول المنطقة دور فى أحداث ثورة يناير؟

هل سيتكرر فشل مشروع نهضة مصر هذه المرة على يد الرئيس مرسى ؟

أم أن الفرصة مواتية لمصر كى تنال نهضتها ؟

وهل سيسمح المجتمع الدولى لمصر أن تنهض ؟

إن الأسئلة كثيرة والإجابات عنها شحيحة وليس لنا إلا أن نرقب الأحداث.